أسرار نجاحهن

خمس قائدات يروين قصص تقدمهن

على نطاق العالم، قليل من النساء يصلن إلى قمة الوظائف التنفيذية. وحتى مع زيادة عدد خريجات الجامعات على عدد الخريجين في أجزاء كثيرة من العالم، تظل هناك فجوة غير مريحة بين الجنسين بين شاغلي مناصب السلطة. ووفقا لدراسة أجرتها مجلة هارفارد بيزنيس ريفيو (*Harvard Business Review*) في عام ٢٠٠٩، اقتصرت نسبة النساء اللاتي يشغلن منصب المسؤول التنفيذي الأول في الشركات الأقوى أداء على مستوى العالم على ١.٥٪.

ولذلك، فإن الأكثر إثارة هو أن نلقي نظرة أقرب على القلة التي نجحت في التغلب على الصعاب. وتحدثت مجلة التمويل والتنمية مع خمس من النساء القائدات لمعرفة ما يعتبرنه المكونات الأساسية لنجاحهن. ويرجع البعض منهن الفضل إلى آبائهن لقيامهم بغرس قيم نبيلة فيهن وإلهامهن. وتقول أخريات إن الخصال التي تميزهن هي العمل الدؤوب والفضول الفكري والميل إلى التشكك في الأفكار السائدة. وبخلاف معظم الأشخاص، نادرا ما تدع هؤلاء النساء العقبات تردعهن عن تحقيق غاياتهن. بل على العكس، كما تقول إحداهن، يمكن للظروف المعاكسة أن تكون مصدرا للدوافع والقوة.

وفيما يلي قصصهن.

ماريا داس غراساس سيلفا فوستر
المدير التنفيذي لشركة بتروبراس، البرازيل

حين كانت تنظر من نافذة حافلة المدرسة في طريقها إلى المدرسة الثانوية، كانت ماريا داس غراساس سيلفا فوستر تطيل النظر بفضول إلى مصفاة التكرير ومركز البحث لشركة بتروبراس – أحد المصانع الكثيرة المنتشرة على طول محور صناعي في ريو دي جانيرو، البرازيل – وشعرت بالشرارة الأولى للاهتمام بانتهاج مسار وظيفي في مجال النفط. وبعد إنهاء الدراسة الثانوية، واصلت عبور المحور في طريقها إلى كلية الهندسة، بعد أن تجذرت البذرة الأولى في اختيارها لهذا المشوار المهني.

ووطأت قدماها أبواب شركة بتروبراس بالتدرب فيها كطالبة بكلية الهندسة في ذلك المركز البحثي هو نفسه، وفي الوقت نفسه تحصل على درجات في الهندسة الكيميائية والهندسة النووية، وكذلك ماجستير لإدارة الأعمال، وكلها من كبرى جامعات البرازيل. وقد ظلت في هذه الشركة لفترة ناهزت ٣٣ عاما، لتصبح أول امرأة تشغل منصب المسؤول التنفيذي الأول في فبراير ٢٠١٢. وغراساس فوستر واحدة من تسع نساء فقط يشغلن منصب المسؤول التنفيذي الأول من بين رؤساء أقوى ٥٠٠ شركة في أمريكا اللاتينية.

وشركة بتروبراس هي شركة عملاقة في مجالي النفط والطاقة. وتوجد هذه الشركة، وهي الأكبر في البرازيل، منذ أكثر من ٥٨ عاما. ومن المتوقع أن تزيد إنتاجها البالغ في عام ٢٠١٢ مليوني برميل نفط وغاز يوميا ليصل إلى نحو ٤.٢ مليون برميل بحلول عام ٢٠٢٠. وتعرب غراساس فوستر عن يقينها بأن هذه القفزة في الإنتاج ستساعد أيضا على إذكاء النمو في البرازيل الاقتصادي، وترى أن دورها كمسؤول تنفيذي أول هو المساعدة على تشكيل نمو البلد. وقبل أن تصبح غراسا المسؤول التنفيذي لشركة بتروبراس، أصبحت أيضا أول امرأة في المجلس التنفيذي للشركة حين عينت مديرا لقسم الغاز والطاقة بالشركة في عام ٢٠٠٧، وهو إنجاز كبير في شركة عينت عددا محدودا من النساء كمهندسات في السبعينات.

وتقول غراسا فوستر إن الفضل في نجاحها يعود إلى حلمها وهي في الدراسة الثانوية في عالم النفط والغاز الذي يسيطر عليه الذكور. وتعرب عن اعتقادها أن مفتاح التقدم هو «الاستعداد الجيد والدراسة الجدية وامتلاك المعرفة والشجاعة اللازمتين لاتخاذ القرارات.»

وتقول إنه من الأمور ذات الأهمية الحيوية أيضا تحسس نبض المنظمات القائدة. وتضيف: «إن القادة الكبار هم رجال ونساء يفهمون موظفيهم، ويتسمون بالقوة، ولا يتوانون عن تقديم الدعم.» «ويمثل التضامن مع الأقران – وامتلاك معرفة شاملة بعمليات الشركة – مكونين مهمين للغاية لتحقيق القيادة الفعالة.»

وبسؤالها عن النصيحة التي تود تقديمها للنساء الأخريات اللاتي يضعن أيضا نصب أعينهن الجائزة الكبرى، أطرقت قائلة «إن القائد لا يهاب الصعاب، بل يستخدمها لبناء الدوافع والقوة.»

نيكول بريينن–كيماني

باربرا ستوكينغ
المسؤول التنفيذي الأول السابقة، لهيئة أوكسفام، بريطانيا العظمى

بدأت باربرا ستوكينغ، منذ أيام المراهقة في رغبي، إنجلترا، تطرح الأسئلة التي ستقودها في نهاية المطاف إلى مشوار مهني في التنمية الدولية. وكانت تلك المدينة هي التي لمحت فيها للمرة الأولى التمايزات المجتمعية والهيكل الطبقي. وتقول «إن الفرق في الموارد بين مدرستي الحكومية والمدرسة الخاصة جعلني أفكر في مسألة انعدام المساواة، وبدأت أسأل عن سبب كون الأمور على هذا النحو.» أما المسار المهني الذي انتهجته في نهاية المطاف، بعد استلهام حالات التفاوت بالقرب من منزلها ووطنها وبعيدا عنه – وكذلك من والديها اللذين عملا بجد وردا العطاء للمجتمع المحلي – فهو ينبئ بدرجة متساوية تقريبا بهذه التأثيرات التي تعرضت لها منذ سنوات تكوينها.

وبعد دراسة العلوم الطبيعية في جامعة كيمبريدج في السبعينات، انتقلت ستوكينغ إلى الولايات المتحدة للعمل كباحثة علمية قبل أن تتعرف على مذاق العمل في التنمية الدولية في إطار مشروع كانت تنفذه منظمة الصحة العالمية في غرب إفريقيا. ورأت من وجوه كثيرة أن هذه القفزة طبيعية للغاية، إذ أنها تتيح لها تطبيق معرفتها بالعلوم والصحة بصورة مباشرة في العالم النامي.

وتعود ستوكينغ إلى المملكة المتحدة، وتمضي بها الأيام إلى أن ترأس في نهاية المطاف الهيئة الدولية لخدمات التنمية والإغاثة، أوكسفام – وهو منصب لم تتركه إلا مؤخرا بعد ١٢ عاما. وكانت أدوار القيادة المختلفة التي اضطلعت بها في دائرة الصحة الوطنية في بريطانيا هي التي أعدتها لتولي منصب المسؤول التنفيذي الأول لهيئة أوكسفام.

وتقول: «من وجوه كثيرة، كان الوقت الذي قضيته مع هيئة الصحة حافلا بتحديات جسيمة – ويبدو أني كنت بحاجة إلى إثبات أن المرأة قادرة على القيام بالعمل بنفس كفاءة الرجل.» وتقول أيضا: «في أوكسفام كنت أشعر بقدر أكبر بكثير من الراحة، حيث لم يكن مفاجأة تولي امرأة منصب المسؤول التنفيذي الأول، حتى وإن كنت المرأة الأولى التي تشغل هذا المنصب.»

وكانت الفترة التي عملت فيها في أوكسفام هي التي بدأ فيها أشخاص خارج بريطانيا يحيطون علما بإنجازاتها، مع قيامها بإعادة إنشاء الهيئة المؤسسة لتصبح الهيئة الأولى في مجال المياه والصرف الصحي والصحة العامة في الاستجابة للاحتياجات الإنسانية، بما في ذلك الوقوف في الطليعة في المسائل المتعلقة بنوع الجنس والبيئة والمساءلة.

ولا زالت ستوكينغ تتذكر أوقاتا كان نوع الجنس هو نفسه مسألة فيما يبدو. وتقول: «كنت أشارك ذات عام في الاجتماع السنوي للمنتدى الاقتصادي العالمي في دافوس، وقدمني أحد الأشخاص باعتباري رئيس هيئة أوكسفام للمسؤول التنفيذي الأول لشركة كبيرة، ولكنه نظر من خلالي، كما لو كان لا يراني، بحثا عن رجل.»

وفي يوليو، تعود ستوكينغ إلى جامعة كيمبريدج كرئيسة لكلية موراي إدواردز، وهي واحدة من كليتين للبنات في كيمبريدج. وستوكينغ هي نفسها خريجة من هذه الكلية، حين كانت تعرف باسم نيو هول. وتقول «إنه امتياز لي أن أتولى منصب رئاسة كلية تشدد بصورة أصيلة على نمو النساء لتحقيق إمكاناتهن الكاملة وتجاوز توقعاتهن عن أنفسهن.»

غلين غوتسيليغ

دامبيسا مويو
اقتصادية ومؤلفة

دامبيسا مويو، الاقتصادية والمؤلفة الزامبية المولد، بها شيء من النجومية في عالم الاقتصاد والأعمال. وقد اعترفت بها مجلة تايم باعتبارها واحدة من «أكثر الأشخاص تأثيرا»، ووصفتها أوبرا وينفري بأنها «صاحبة رؤية رائعة» ووصفتها صحيفة ديلي بيست (*Daily Beast*) بأنها واحدة «من النساء اللاتي يحدثن هزات في العالم»

ولعل مويو مشهورة بأنها ناقدة جريئة للمعونة الدولية. ففي كتابها الذي نشر في عام ٢٠٠٩ وحقق أعلى مبيعات، بعنوان المعونة الضائعة: لماذا لا تحقق المعونة النتيجة المرجوة وكيف أن هناك طريقا أفضل لإفريقيا (*Dead Aid: Why Aid Is Not Working and How There Is a Better Way for Africa*)، تذهب مويو إلى أن ضرر جهود المعونة الغربية كان أكبر من دفعها، ولم تجن منها إفريقيا سوى خنق التنمية وإدامة الفساد. ومنذ ذلك الوقت، نشرت مويو كتابين آخرين محفزين للتفكير هما الفائز يحصل على كل شيء (*Winner Take All*) ويتناول التغيرات الجيوسياسية والاتجاهات النامية في

سوق السلع الأولية، و كيف فُقد الغرب (*How the West Was Lost*) الذي يبين أن الاقتصادات الأكثر تقدما في العالم تبدد قيادتها الاقتصادية.

وتثير مويو الجدل بكتاباتها لأسباب منها أن مؤهلاتها لا تقل قوة عن آرائها. وقد ولدت مويو في عام ١٩٦٩ في لوساكا، في فترة كانت من أكثر الفترات اضطرابا في تاريخ زامبيا، وجاءت مويو إلى الولايات المتحدة الأمريكية لتدرس في جامعة هارفارد والجامعة الأمريكية. ومضت لتعمل في البنك الدولي لعامين قبل الانتقال إلى المملكة المتحدة لدراسة الدكتوراه في الاقتصاد في جامعة أوكسفورد. وقضت العقد التالي تعمل في مؤسسة غولدمان ساكس.

وتقول مويو إن والديها كان يعلقان دائما أهمية كبيرة على التعليم، وعندما كبرت كانت السياسة والاقتصاد غالبا موضعي نقاش في المنزل. ونتيجة لذلك، تعلمت في سن مبكرة أن تتشكك في الفكرة السائدة.

وماذا كانت القوة الدافعة وراء إنجازاتها الكثيرة؟ تقول الكاتبة المرموقة إن الفضل في نجاحها في مشوارها المهني يعود في المقام الأول إلى «فضول لا مجال لإشباعه للمعرفة عن العالم». وتقول «أعتقد أن القدرة على التعلم والتساؤل والتطلع والتحسن أصبحت أيسر بكثير مع سهولة توافر المعلومات.»

وتقر مويو بأن عددا متناميا من النساء مثلها يصعدون إلى أدوار رئيسية في مراكز صنع القرار في الحكومة والعمل التجاري والسياسة العامة، إلا أنها تعتقد أن الطريق لا يزال طويلا. وتقول «إن تمثيل النساء على هذه المستويات يظل غير كاف على نحو يؤسف له.»

وتقول إنه من الواضح أنه قد جرى إحراز بعض التقدم، ولكن يمكن القيام بالمزيد لإعداد أجيال قادمة من النساء لتولي مناصب أكثر تأثيرا في جميع مجالات الحياة.

أما بالنسبة للشخص الذي كان له أكبر الأثر على مسار حياتها فهو نيلسون مانديلا، كما تقول. وتقول إن «منهجه في الدفاع عن حق الاقتراع العام في جنوب إفريقيا تمثل في التركيز على المنطق والأدلة، وليس مجرد الاعتماد على المبررات الأخلاقية والعاطفية.»

لايكا غويي

سونغجو كيم

سونغجو كيم، المسؤول التنفيذي الأول لمجموعة سونغجو كيم

سونغجو كيم هي المؤسس والمسؤول التنفيذي الأول و«مسؤول الرؤية الأول»، على حد وصفها لنفسها، لمجموعة سونغجو، وهي شركة أزياء بارزة ومشهورة في كوريا الجنوبية، أعلنت بفخر في عام ٢٠١٢ أن إيرادها بلغ ٣٩٦ مليون دولار أمريكي.

وهي الابنة الصغرى لأحد العمالقة في مجال الطاقة، وكان من الممكن بسهولة أن تتزوج من عائلة كورية بارزة أخرى ولا تعمل يوما آخر في حياتها. إلا أن قوة دوافعها جعلتها ترغب في شق طريقها في الحياة بنفسها.

وبعد حصولها على درجة في اللاهوت من جامعة يونسي في سيول، قررت كيم الدراسة في كلية أمهرست في ولاية ماساتشوسيتس برغم المعارضة الشديدة التي أبداها والدها، الذي أراد لها أن تبقى في مكان أقرب إلى الوطن. وواصلت كيم بعد ذلك دراستها في كلية لندن للاقتصاد وجامعة هارفارد، حيث التقت بزوج المستقبل، رجل كندي من أصل بريطاني.

وكان قرار كيم الزواج من رجل من اختيارها القشة الأخيرة في علاقتها بوالدها، فانقطعت الصلة بينهما لفترة من الوقت. وحصلت كيم، بمساعدة أحد المعارف، على أول وظيفة لها في متجر بلومنغديلز في مانهاتن، حيث عملت مباشرة تحت إشراف الرئيس مارفن تراوب. وفي هذا المتجر، تعلمت كل ما يمكنها تعلمه عن صناعة الأزياء.

وبعد نحو خمس سنوات، أعادت كيم التواصل مع والدها، وساعدته في مفاوضات كان يقودها في الولايات المتحدة الأمريكية. وبعد أن أثبتت حنكتها، أقنعت والدها بإعطائها ٣٠٠.٠٠٠ دولار أمريكي لتبدأ مجموعة سونغجو.

وكان لاستثمار والدها مردود. فمنذ أوائل التسعينات، تطرح شركة كيم عددا من الطرازات الغربية الراقية في آسيا بترخيص ماركات مثل غوتشي وإيف سان لوران وماركس آند سبنسر. وأصبح هناك تسليم واسع النطاق ببراعة كيم كسيدة أعمال بصفتها، مما جعلها جزءا من قائمة "Women in the Mix" الصادرة عن مجلة فوربز آسيا ٢٠١٣ لأكثر ٥٠ امرأة تأثيرا في العمل التجاري في آسيا.

ولكن في حين ترجع كيم الفضل إلى والدها في إعطائها «جينات ريادة المشاريع»، فإنها تعزي قوة شخصيتها إلى والدتها.

وتقول إن «نبراس نجاحي هو أمي» وتصفها بأنها «امرأة ترى دائما الجانب الإيجابي في كل شيء. وحتى لو كان الوضع قاتما جدا، فقد كانت تشجعني دائما على النظر إليه بامتنان وعدم السماح لنفسي بالإحساس بالقهر.»

وتقول كيم إنه خلال الأزمة المالية الآسيوية في عام ١٩٩٧، حين اضطرت الشركة إلى إغلاق محالها، ساعدت الدروس المستفادة من والدتها على الإمساك بزمام الأمور وتجاوز المشكلة.

وقد قامت كيم، منذ أن أصبحت سيدة أعمال ناجحة، وفي محاولة لتعزيز دور المرأة في مجال الأعمال التجارية، بإنشاء مؤسسة سونغجو، وهي برنامج للقيادات العالمية يركز على اكتشاف المواهب النسائية وصقلها.

وتقول كيم: «إن والدتي من أسرة مسيحية متدينة، ولديها قيم عميقة الجذور بخدمة الآخرين. وقد آلت على نفسها أن تخدم الآخرين، وقد أفادني ذلك كاستراتيجية أنتهجها في عملي.» وتذكر أن مؤسسة سونغجو جزء من روح تلك الخدمة.

وتلاحظ كيم أن استخدام والدتها لثروتها ووقتها لمساعدة الآخرين سلط الضوء على الفرق بين مساهمات الرجل ومساهمات المرأة في العالم. وتقول: «الذكاء العاطفي أقوى عند المرأة من الرجل، وغالبا ما ننظر إلى المجتمع اللصيق بنا أولا قبل أن نسعى لتحقيق نجاحنا».

يوسون لي

سوفي فاندربروك
المسؤول التكنولوجي الأول، شركة زيروكس

تقول سوفي فاندربروك: «لن أنسى أبدا اليوم الذي وطأت فيه قدم نيل أرمسترونغ سطح القمر.» وتقول إنها تجمدت أمام شاشة التليفزيون في وقت مبكر من صباح ذلك اليوم من يوليو ١٩٦٩، وهي تشاهد الحدث التاريخي الذي أثار اهتمامها بالعلوم. وتقول: «في تلك اللحظة، كان لدي هذا الحلم: أردت أن أرى آثار قدمي على تراب القمر.»

وتمر ٤٤ سنة ولا تصل فاندربروك قط إلى القمر، ولكنها أصبحت المسؤول التكنولوجي الأول لشركة زيروكس، إحدى الشركات الكبرى في العالم. ولديها ١٣ براءة اختراع أمريكية، كما تشغل أيضا منصب رئيس مجموعة زيروكس للابتكار، حيث تشرف على مراكز بحوث الشركة في أوروبا وآسيا وكندا والولايات المتحدة الأمريكية.

وُلدت فاندربوك في لوفين، بلجيكا، لوالدين يعملان بالهندسة والفن. وفي وقت مبكر من حياتها، وجدت تشجيعا على التسديد على أهداف عالية. وبعد حصولها على درجة الماجستير في الهندسة الكهروميكانيكية من الجامعة الكاثوليكية في لوفين ببلجيكا، انتقلت إلى الولايات المتحدة الأمريكية في عام ١٩٨٦ للحصول على درجة الدكتوراه في الهندسة الكهربائية من جامعة كورنيل.

إلا أن الطريق إلى القمة لم يكن سهلا. فقد انضمت فاندبروك إلى شركة زيروكس في عام ١٩٩١، وبعد خمس سنوات، توفي زوجها فجأة، تاركا لها القيام بتربية أطفالهما الصغار الثلاثة. وفجأة وجدت نفسها مرغمة على التكيف مع وضعها الجديد كوالدة بمفردها وايجاد سبل للتصرف بأكبر قدر ممكن من الكفاءة. وأصبح شعارها هو «تفويض التكنولوجيا وتبسيطها والاستفادة منها،» حسب وصف لها في مجلة فاست كامباني (*Fast Company*) في عام ٢٠٠٦.

وثابرت فاندربروك، حيث حصلت في عام ٢٠٠٦ على لقب المسؤول التكنولوجي الأول في وقت كانت شركة زيروكس تشهد فيه تحولا. (فقد حولت الشركة خسارة صافية في الدخل تبلغ ٣٠٠ مليون دولار أمريكي في عام ٢٠٠٠ إلى أرباح تبلغ ١,١ مليار دولار في عام ٢٠٠٧، فيما يعزى جزئيا إلى إحياء الابتكار.)

وتقول فاندبروك إن الفضل يعود إلى شركة زيروكس في خلق بيئة داعمة للنساء.

وقد قالت أثناء توجيهها إلى القاعدة الدولية للمشاهير للنساء العاملات في مجال التكنولوجيا عام ٢٠١١: «إنني محظوظة بالعمل في شركة لا يتعين فيها أن أكون رائدة»، في إشارة إلى مجموعة النساء اللاتي يشغلن مناصب الإدارة العليا في شركة زيروكس، وعلى الأخص أورسولا بيرنز، المسؤول التنفيذي الأول.

ولكن على نطاق الصناعة، تمثل القيادات النسائية في العلوم والتكنولوجيا استثناء، وتود فاندبروك أن يتغير ذلك. وتقول: «إن من رغباتي الشديدة أن نفهم كيف نستطيع جذب مزيد من النساء والأقليات إلى هذه المجالات»، وتقول إن لديها بعض الأفكار: فلو أن الأطفال تذوقوا في سن مبكرة مقدار المتعة المتحصلة من دراسة العلوم، فمن شأن ذلك أن يكون مفيدا؛ وينطبق نفس الشيء على تعليم الهندسة في المدارس المتوسطة والثانوية حتى يستسيغ الدارسون الأصغر سنا ما تدور حوله هذه الموضوعات.

وتقول فاندبروك «إن عدد الوظائف في الاقتصاد الأمريكي التي تتطلب الحصول على درجات في الهندسة والعلوم آخذ في النمو، في حين يتقلص عدد الأشخاص، الأمريكيين والمهاجرين، المستعدين لشغل هذه الوظائف»، وتقول «إنه ينبغي أن تشغلنا بشدة مسألة أن مهنة تكنولوجيا غير متناسبة من حيث نوع الجنس وأننا لا نجعل الأطفال، الأولاد والبنات على حد سواء، شغوفين بما يكفي بالعلم والتكنولوجيا والرياضيات.»

مورين بيرك